بسم الله الرحمن الرحيم

نعمة الماء ٢٠/ ٨/ ١٤٤٢هـ

فاتَّقوا الله عباد الله حقَّ التقوَى، وراقِبُوه في السرِّ والنَّجوَى، وتذكروا ما أسبَغَ الله علينا من النِّعمَ الظاهِرة والباطِنة، فنِعَم اللهِ لا يَحدُّها حَدٌ، ولا يُحصيها عَدٌّ، ولا يُستثنَى مِنْ عُمومِها أَحَدٌ ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ومِنْ أجلِّ نِعَمِ اللهِ على الإنسانِ وأعظمِها ؛ نِعْمَةُ الماءِ، فلقد حفلَ القرآنُ بذكرِها، والتنويهِ بشأنِها ، جعلَها الله مِن دلائل ربوبيَّته، فقال سبحانه ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ وإنزالُ الماء مِن حُجَج ألوهيَّة الله ، واستِحقاقِه للعبادة وحدَه، قال تعالى ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ وهو مِن الأدلَّة على البعث والنُّشُور، قال سبحانه ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ والأرضُ تبتهج بنزول المطر ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ والخلقُ يُبشِّرُ بعضُهم بعضًا بمَقدَمِ الماء ﴿فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ خلقَه الله بلا لونٍ، وأوجَدَه بلا طعمٍ، وأنزلَه بلا رائحة، ماءٌ واحِدٌ ينزِلُ على أرضٍ واحِدةٍ، فتظهَرُ جنَّاتٌ مِن أعنابٍ ،وزرعٌ ونخيلٌ صِنوانٌ وغيرُ صِنوان، يُفضَّلُ بعضُها على بعضٍ في الأُكُل، منها ما هو حُلوٌ ومنها ما هو مُرٌّ، وفي

بعضِها داءٌ، وفي الآخر دواءٌ. الماء مخلُوقٌ عظيمٌ ، منافِعُه لا تُحصَى، عذبٌ مَعِينٌ ، تتمتَّعُ به الأنفُسُ والأبدان، طَهورًا للأجساد والقُلُوب، خلقَه الله مُبارَكًا، وجعلَه الله مُكفِّرًا للذُّنُوب والخطايا في الوُضوء، مخلُوقٌ مُعجِزٌ، إن نزلَ على أرضٍ قاحِلةٍ زيَّنَها ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ به يرحَمُ الله أو يُعذِّب ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ عذب به أقواما، وأغرق به فرعون وقومه.

عباد الله : الماء نعمة من نعم الله علينا سابغة ، وإلى منازلنا واصلة ، لا نقدرها حق قدرها ، ولا نوفيها من الشكر حقها ، وقد قال - عليه الصلاة والسلام: «إن الله ليَرضَى عن العبدِ أن يأكُلَ الأكلَةَ فيحمَده عليها، أو يشرَبَ الشَّربةَ فيحمَده عليها» رواه مسلم. فاذكروا الله يذكركم ، واشكروه على نعمه يزدكم

الخطبة الثانية :

فإنَّ مِنَ الناسِ مَنْ تَعوَّدُوا وُجُودَ نعمة الماء وأَلِفُوها، حتى نسوا قدرها ، وأهمية وجودها، لأنَّها حاضرةٌ بينَ أَيدِيهِم، لا يتعبون في الحصول عليها ، فتخيلوا عباد الله لو فقدنا هذه النعمة؛ ولو لِزَمَنٍ يَسيرٍ، حينَها سنعلمُ أنَّ فضلَ اللهِ علينا بها عظيم، وأنَّ فَقْدَها خَطَرٌ جسيمٌ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ ثُمَّ لِنَتصوَّرِ الماءَ مِلحًا أُجاجًا؛ حينَها نَعلمُ أنَّ عُذُوبةَ الماءِ نِعْمَةٌ إِلَهيَّةٌ ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ * أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ، لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾

أيها المسلمون: إنَّ شُكْرَ اللهِ على نِعْمَةِ الماءِ؛ لا يقتصرُ على الشُّكْرِ باللسانِ، بلْ يَتعدَّاهُ إلى الشُّكْرِ بالجوارح، وذلك بِحُسْنِ التَّصرُّفِ فيهِ، وحُسْنِ استِغْلالِه، والاقتصادِ والتَّرشِيدِ في استِعمالِه، فأَيُّ إِسْرافٍ في استِعْمَالِ الماءِ هوَ تصرُّفٌ سيّءٌ ، وسلوكٌ غيرُ حَميدٍ، جاءَ النهيُ عنهُ صَرِيحًا في القُرآنِ ، حيث قال اللهُ –تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ وقد وردَ عَنْ رَسُولِ اللهِ –صلى الله عليه وسلم– أنهُ كانَ إذا اغتسلَ ؛ اغتسلَ بالقلِيلِ، وإذا تَوضَّأَ ؛ تَوضأ بالنَّزْرِ اليَسيرِ ، فلا تبالغ في الوضوء ، ولا في الاغتسال، ولافي سقي الزرع، ولافي تنظيف أسوار البيوت ، وحافظ على الماء قدر المستطاع.

عباد الله: إن على كل منا مسؤولية ترشيد استهلاكه من المياه ، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كل واشرب والبس وتصدق في غير سرف ولا مخيلة» وإن من الحكمة أن نستفيد من المياه المستعملة في البيوت والمساجد ، والتي لم تخالطها نجاسة ، وذلك بتجميعها وتكريرها وإعادة الاستفادة منها ، حفاظاً على هذه النعمة وخشية من زوالها ، وقبل ذلك وبعده التوبة من الذنوب ، وكثرة الاستغفار ، والاستقامة على الدين ، فهي أسباب يستنزل بها المطر ، وتستدفع بها النقم.